

أضواء البيان

@ 454 قوله تعالى : { كُلُّ أَمْرٍ إِذٍ بِرِءَا كَسَبَ رَهَيْنٌ } . طاهر هذه الآية الكريمة العموم في جميع الناس ، وقد بين تعالى في آيات أخر أن أصحاب اليمين خارجون من هذا العموم ، وذلك في قوله تعالى : { كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا الْأَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنْ الْمُجْرِمِينَ } . . ومن المعلوم أن التخصيص بيان ، كما تقرر في الأصول . قوله تعالى : { وَأَمْ دَدْنَاهُمْ بِغَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ } . لم يذكر هنا شيء من صفات هذه الفاكهة ولا هذا اللحم إلا أنه مما يشتهون . وقد بين صفات هذه الفاكهة في مواضع أخر كقوله تعالى : { وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَّاسٍ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْدُوعَةٍ } وبين أنها أنواع في مواضع أخر كقوله : { وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ } وقوله تعالى { كُلًّا مِمَّا رُزِقُوا مِنْهُ هَاهُنَا مِنْ ثَمَرَةٍ رُزِقُوا فَالْتَوُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا } . وقوله تعالى { أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ فَوَاكِهٌ مَّكْرُمٌ } إلى غير ذلك من الآيات . . ووصف اللحم المذكور بأنه من الطير ، والفاكهة بأنها مما يتخبرونه على غيره ، وذلك في قوله { وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ } . قوله تعالى : { يَتَذَكَّرُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّغَوٍ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ } . قرأه ابن كثير وأبو عمرو : { لَّاسٍ لَّغَوٍ } بالبناء على الفتح ، { وَلَا تَأْثِيمٌ } كذلك لأنها ، لا ، التي لنفي الجنس فبنيت معها ، وهي إن كانت كذلك نص في العموم ، وقرأه الباقون من السبعة { لَّاسٍ لَّغَوٍ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ } بالرفع والتنوين . لأن لا النافية للجنس إذا تكررت كما هنا جاز إعمالها وإهمالها ، والقراءتان في الآية فيهما المثال للوجهين : وإعمالها كثير ، ومن شواهد إهمالها قراءة الجمهور في هذه الآية ، وقول الشاعر : لا النافية للجنس إذا تكررت كما هنا جاز إعمالها وإهمالها ، والقراءتان في الآية فيهما المثال للوجهين : وإعمالها كثير ، ومن شواهد إهمالها قراءة الجمهور في هذه الآية ، وقول الشاعر : % (وما هجرتك حتى قلت معلنة % لا ناقة لي في هذا ولا جمل) % .

وقوله : { يَتَذَكَّرُونَ فِيهَا كَأْسًا } : أي يتعاطون ، ويتناول بعضهم من بعض كأساً أي خمراً ، فالتنازع يطلق لغة على كل تعاط وتناول ، فكل قوم يعطي بعضهم بعضاً

